



المركز الجامعي لميلة

المرجع:

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

قصيدة سفر أيوب "لك الحمد" للشاعر بدر شاكر السياب دراسة بلاغية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص لسانيات تطبيقية

إشراف الأستاذ(ة):
خديجة محفوظي

إعداد الطالب(ة):

- * - أحلام مراد
- * - مريم ميمون
- * - نور الهدى بلدي

السنة الجامعية 2016/2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دعاء

اللهم لا تجعلنا نصابا بالغرور إذا نجحنا، ولا
بالئس إذا اخفقتنا وذكرنا ان الاخفاق هو تجربة
التي تسبق النجاح اللهم اذا اعطينا نجاحا فلا
تأخذ تواضعنا واذا اعطينا تواضعا فلا تأخذ
اعتزازنا بكرامتنا

إهداء

اهدي هذا العمل المتواضع الى اعز ما لدي في هذا الكون بعد الله عز وجل:

الى روح والدي العزيز رحمه الله

الى امي الغالية امد الله في عمرها

الذين رافقاني بدعيميها المادي والمعنوي طيلة مراحل حياتي.

إلى شقيقتي وشقيقي سندي في الدنيا وكل اولادهم.

إلى كافة الاصدقاء والاحباب.

الى أساتذتي الكرام.

وفي الأخير أرجوا من الله تعالى أن يجعل عملي هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة

المقبلين على التخرج.

أحلام

إهداء

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا
الواجب ووفقنا على انجاز هذا العمل
أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز
هذا العمل وفي تذليل ما واجهناها من صعوبات، ونخص بالذكر
الأستاذ معاشو بووشامة الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت
عوناً لنا في إتمام هذا البحث ومع ذكر الأستاذة المشرفة: خديجة محفوظي.
إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما
إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما
إلى والدي العزيزين أدامهما الله لي وأطال عمرهما
إلى إخوتي وأخواتي: كريمة وزوجها، حكيمة وزوجها، عمار، إلياس، راضية وزوجها،
وكلثوم، وإلى أطفال العائلة الصغار بدون استثناء.
وإلى الروح التي سكنت روعي رفيق حياتي ودربي "سفيان" أطال الله عمره
إلى كل من سقط من قلبي سهوا ... أهدي هذا العمل

نور الهدى

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

أهدي هذا العمل اهدي هذا العمل ل:

من ربتي وأنارت دربي وأعانتني بالدعاء في صلاتها ، إلى أغلى إنسان في
هذا الوجود أُمي الحبيبة.

إلى من عمل معي بكد في سبيلي و علمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا
عليه أبي الكريم أدامه الله لي ، إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي
وشبابي.

إلى أخي الغالي والوحيد زكي حفظه الله

إلى صديقتي اللواتي عملن معي بكد بغية إتمام العمل أميمة ، عائشة ، سلمى ،
وهيبة ، أحلام ، هدى.

إلى زميلي الغالي علي الذي كان له الفضل الكبير في وصولي

إلى زميلي الغالي علي الذي كان له الفضل الكبير في وصولي لى ما أنا عليه
اليوم كل الشكر والتقدير.

مريم

المقدمة

مقدمة:

يعد البحث في تحليل النص الشعري تاليا للبحث في البنية على وجه العموم من ناحية لان استغلال هذا المنظور في معالجة الشعر لاحق لاستثماره في دراسة أنظمة العلاقات بين المرسل والمتلقي في حقل اللغويات المعاصرة من ناحية أخرى. فيحاول تخليصه من الأحكام المعيارية والذاتية واقتحام عالم الذوق وكشف السر في ضروب الانفعال التي يخلقها الأثر الأدبي في متلقيه وشعر السيّاب من حيث الإثارة، والتلقي مازال صدها ينبعث من الأعماق ويتردد عل الألسنة إذ يعد ثروة فنية هائلة ونمطا شعريا منفردا في الإبداع والصياغة. عرف السيّاب في عالم الأدب العربي شاعرا بارزا له مكانته بين الشعراء كما في شعره من سمات فنية ثرة ومعاني جمة تدخله في دائرة التميز تفتح له المجال في زحام الشعراء ليأخذ مكانه.

واستنادا إلى هذه الميزة التي شغلتنا وإيماننا منا ورغبتنا في وضع نتاجه الأدبي لذلك رأينا انه من الواجب علينا أن نرد للسيّاب حقه الضائع بدراسة قصيدته دراسة بلاغية. وتعد قصيدة -لك الحمد- واحدة من القصائد المهمة في طابعها البلاغي وقد تناولها عدد من الباحثين بالدرس والتحليل، درسنا في الأول تعريف بدر شاعر السيّاب والثاني حياته وفي المبحث الثالث نبوغ السيّاب وشاعريته .

أما الفصل الثاني فكان دراسة بلاغية لقصيدة لك الحمد وبدوره أيضا قسم إلى مبحثين الأول بعنوان دلالة الأساليب الخبرية والإنشائية في القصيدة والثاني دلالة الاستعارات والكنائيات في قصيدة لك الحمد.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن نعتمد على المنهج الوصفي في الجانب النظري والتحليلي جانبه التطبيقي، كونه يتطلب تحليلا وتفسيرا لمختلف الأساليب.

خطة المذكرة:

الفصل الأول: بدر شاكر السّياب، نبوغه الشعري و شاعريته

المبحث الأول: ترجمة بدر شاكر السّياب

المبحث الثاني: حياة بدر شاكر السّياب

المبحث الثالث: نبوغ السّياب وشاعريته

الفصل الثاني: دراسة بلاغية لقصيدة "لك الحمد"

المبحث الأول: دلالة الأساليب الخبرية والإنشائية لقصيدة "لك الحمد":

1. دلالة لفظة لك الحمد

2. الفعل ودلالته في القصيدة

3. دلالة أسلوب الاستفهام

4. دلالة أسلوب النداء

المبحث الثاني: دلالة الاستعارات و الكنايات في قصيدة "لك الحمد"

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس

الفصل الأول

الفصل الأول: بدر شاكر السّياب، نبوغه الشعري وشاعريته

المبحث الأول: ترجمة بدر شاكر السّياب

المبحث الثاني: حياة بدر شاكر السّياب

المبحث الثالث: نبوغ السّياب وشاعريته

المبحث الأول: ترجمة الشاعر بدر شاكر السيّاب:

قرية "جيكور" هي إحدى قرى أبي الخصيب تقع في الجهة الجنوبية للعراق «وعددهم يتجاوز ألفا ومائتي نسمة»¹ و تقع بجانب هذه القرية قريتين صغيرتين هما بقيق وكوت بازل، وكان أهل "جيكور" مسلمين و ينتمون إلى أهل السنة، وهم ليسوا مستقرين في قريتهم بسبب ظروفهم الاجتماعية والمعيشية وأغلب سكانها ينتمون إلى عائلة (آل السيّاب) وتم الاختلاف في سبب تسميتهم بهذا الاسم «وان كنا نعرف أن السيّاب اسم يطلق على البلح أو البسر الأخضر كما نعرف أن الجد الأكبر للعائلة سمي بالسيّاب لأنه فقد أقربائه جميعا وسيب وحيدا»² وكان هناك الجد الأكبر هو عبد الجبار بن مرزوق السيّاب وكان من أغنى العائلات نظرا لأمواله وثرواته النخيلية وذلك بفضل زوجته وهجاء ابن خصيب وأنجبوا 3 أبناء وهم: شاكر، وعبد القادر، وعبد المجيد . ففي سنة 1925 تزوج شاكر من ابنة عمه كريمة البالغة من العمر سبعة عشر عاما، ثم أنجبا ابنتهما "بدر" بعد مرور عام من زواجهما «وسجل الأب تاريخ ميلاده باليوم والشهر حتى يتذكره لكنه ما لبث إن فقده، وظل تاريخ ميلاد بدر شاكر عبد الجبار بن مرزوق السيّاب مجهول إلى يومها»³.

وذلك رغم صعوبة المعيش التي كان يعيشها "شاكر" أي والد "بدر" لم يستطع تسجيله وتنزيله وتثبيت اليوم والشهر الذي ولد فيه، حيث قيل أنّ الشاعر ولد سنة 1925 لا عام 1926. «والأغلب قيل انه ولد في 25 ديسمبر 1929»⁴.

¹ -دكتور إحسان عباس. بدر شاكر السيّاب، دراسة في حياته وشعره، الطبعة 4، 1978، دار الثقافة للنشر. بيروت، لبنان، ط1، ص17.

² -حسن توفيق. شعر بدر شاكر السيّاب، دراسة فنية وفكرية، الطبعة الثانية، 2009، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن عمان، ط2، ص45.

³ - المرجع نفسه. ص46.

⁴ - انطونيوس بطرس. بدر شاكر السيّاب، شاعر الوجد. المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس-لبنان، ص177.

وكان بدر شاكر السيّاب ناحل الجسم، قصير القامة، حنطي البشرة، كبير الأنف بعض الشيء، وأذنين كبيرتين ووجه نحيف صغير، وعينين صغيرتين، ورقبة طويلة نحيفة، وشفتين لا تتطابقان، حيث شبهه إحسان عباس كأنه قسبة نظرا لانحافة جسده ورأسه المستدير كأنه حبة الحنظل.

توفيت أمه وهو بالغ من العمر ستة سنوات، حيث تعرض إلى صدمة نفسية تحطم منها "فقد غابت عنه والدته غيابا نهائيا برحيلها عن الدنيا وهي في الثالثة والعشرين من عمرها عام 1932، فخلفته طفلا يتيما في السادسة من عمره"¹ وقد أصبح يتيما في سنّ من الصعب جدا أن يعيش من دون حنان أمّه وهذه المرحلة يحتاج إليها كثيرا كي تزيه الصواب من الخطأ والأمور المعقدة "فظل يسأل عن أمّه، وعن وقت رجوعها. وكان الجواب دائما "بعد غد"

كأنّ طفلاً بات يهذي قبل أن ينام
بأنّ أمّه - التي أفاق منذ عام
فلم يجدها، ثمّ حين لجّ في السؤال
.. قالوا له: "بعد غدٍ تعودُ"
لا بدّ أن تعودُ"²

وكان من المفترض أنّ شاكر يلّم أولاده ويعطيهم بعض الحنان والدفع الذي يغطي جزء من المائة من حنان أمهم بعد موتها، إلا انه تركهم في بيت أبيه وتزوج من امرأة أخرى وعندها تناساه "بدر" مسيرة حياته بسبب طيشه لهم.

¹ -حسن توفيق، مرجع سبق ذكره. ص48.

² -انطونيوس بطرس، ص14.

وكان بدر يحب اللعب واللهو كثيرا من أجل ملا الفراغ الداخلي لديه وتناسيه الآلام والأحزان واشتياقه لأمه التي لن يراها إلى الأبد، ويحبّ الأجواء الممطرة وكذلك «كان يحب أن يستمع إلى المطر وهو يسقط على النخيل في خريف يلذ السمع»¹ وهذه كذلك من أسباب الحرمان العاطفي والحنان وما انعكس على شخصيته، حيث أراد أن يحرم الجميع مما حرم هو منه، فازدادت نغمته على مجتمعه وزاد تشاؤمه وصار يسلك دروبا متعرجة ليصب غضبه عليها من خلال شعره وكثيرا ما كان يتمنى الموت.

حاولت جدته أخذ مكانة أمه وتعويضه حنانها إلا أنها لم تستطع فعل ذلك «وتعويض الحرمان الذي كان يعانيه، على الرغم من الحنان والحبّ الذين غمرته بهما»² مع العلم أنها حقيقة لا يمكن لأي كائن بشري أخذ الدور الذي تقوم به نبع الحنان وتخلف من ورائها وغرسها في قلب أبنائها مع العلم أنها الأمان والحنان والدفاء ولا يمكن لهته الصفات أن تكون اصطناعية.

دخل بدر شاطر السيّاب إلى المدرسة غير أنه لا توجد مدرسة في القرية التي يسكن فيها، غير أنه توجب عليه السير ماشيا إلى القرية المجاورة وهي قرية "باب سليمان" وبها أكمل دراسته للطور الأوّل الابتدائي، «ثم انتقل منها إلى المدرسة المحمودية التي أسسها المرحوم محمود بشا العبد الواحد في عام 1910، كما يذكر صديقه محمود العبطة -حيث أتمّ بدر دراسته التكميلية بها، وتخرج في 1937/10/01»³. ورغم كل الصعوبات والعراقيل التي كان يتلقاها طيلة المسار الدراسي إلا أنّه أتمّ الطور الثانوي مدعما من قبل جده الذي أعطاه إكمال «فرصة تعليمه، فأرسله إلى البصرة ليعيش مع جدته لأمّه التي كانت تقطن

¹ عيسى بلاطة. بدر شاطر السيّاب، حياته وشعره، المؤسسة العربية للدراسات دار النهار، بيروت-لبنان، 1971، ص20.

² -انطونيو بطرس، المرجع السابق. ص14.

³ -حسن توفيق، مرجع سبق ذكره. ص45.

بالقرب من ضفة العشار، وهناك التحق بمدرسة البصرة الثانوية للبنين¹، كان متخصصا في اللغة العربية، ومن ثمّ في اللغة الانجليزية، وأصبح مدرس للغة الانجليزية إلا أنه فصل عن عمله كمدرس بسبب قيامه بالثورات الانقلابية، فانتقل إلى إيران فالكويت.

واتصف بالذكاء وعرف السيّاب في عالم الأدب العربي شاعرا بارزا له حضوره بين الشعراء لما في شعره من لمسات فنية ترة، ومعان مكثرة جمّة، تدخل في دائرة التميز وتفتح له المجال في زحام الشعراء ليأخذ مكانه كما عرف مجددا أذاع صيته، ولمع نجمه في سماء تراثنا العربي. كما أنه تأثر بالمراحل المعيشية، والتقلبات الحياتية التي عاشها من ناحية التغيير الاجتماعي والفكري والسياسي، كما أدى به إلى التشاؤم وقتل الأمل في الحياة، وتكاثر شعوره بذلك عندما لم يفلح بالبحث عن نصفه الثاني.

وتطرق بين عدة وظائف ما بين التعليم والعمل في السفارة الباكستانية ومصلحة الموائى، ولجأ عبر ذلك للنزعة الواقعية في أشعاره، فصار يحلّ خصائص مجتمعه ويصفها وصفا دقيقا. وكان معروف أيضا بحبه الشديد للمطالعة والبحث وقراءة جميع الكتب والأبحاث التي تقع بين يديه، وعلى اختلاف مواضعها، وكان يقرأ لوليام شكسبير والكتاب البريطانيين والايطاليين وساعده على الإبحار في المعارف الغربية معرفته باللغة الانجليزية وفي نفس الوقت يقرأ كتب الدين والكتب اليسارية، يقول صديقه الأستاذ فيصل الياصري: وكان السيّاب قارنا مثابرا فقد قرأ الكثير في الأدب العالمي والثقافة العالمية، كما انه قرأ لكبير الشعراء المعاصر قراءة أصلية عن طريف اللغة الانجليزية التي كان يجيدها. وكان يقرأ الكتب الدينية كما يقرأ الكتب اليسارية. وهكذا كان عقله موسوعة معرفية شاملة ومتناقضة ودعم بها أشعاره، فكان مرهف الحس ويبوح بمكبوتات ونبضات الوجدان.

¹ - حسن توفيق، مرجع سبق ذكره ص49.

لقد أحسن السيّاب استغلال إمكاناته واستعداداته الطبيعية وعناصر الثقافة الأجنبية التي توفرت له على قلتها وشحتها أحيانا، ليكتب رقائق شعرية أحدثت مهما اختلفنا في قياسها ومستواها الفني تغيرا جذريا في مفهوم الشعر العربي، ومهدت الطريق لشعر عربي حديث حقا ومعبر عن الحياة الحديثة شكلا ومضمونا، وكان وعي التجديد لديه أمرا فرضه عليه إحساسه بضرورة تغيير الحياة العربية، وإيجاد الجديد فيها و ليس أمرا شكليا أي أنّ بدر اتخذ الحياة اليومية له هي الأساس و المنبع لنجاح شعره و الحياة الفنية له.

«إن حب السيّاب للريف العراقي يرتبط دائما بالتجربة الإنسانية، فقد كان ينفرد من مجرد جمال الطبيعة الرومانسي الغامض وقد كان كرهه الغموض هو الذي ساعده على أن يكون دائما دقيقا في لغته وصوره»¹. أي أن الطبيعة نستطيع أن نقول أنها من ضمن العوامل الأساسية التي ساعدته في إخراج ما بداخل ولم تكن له وسيلة أخرى غير الشعر «لم يكن السيّاب كما نعلم قادرا على التعبير عن شؤون هذه الحياة وشجونها بشيء غير الشعر»². «ولغة السيّاب - بعيدة الجذور في القديم... {وهو} لا يتحاشى استعمال كلمة عابرة من العامة. وهنا كذلك يحس المرء أن السيّاب يستعمل كلمة لا غنى عنها لأداء المعنى»³. والمقصود من ذلك أن بدر شاكر السيّاب لم يكن مقيد بلهجة واحدة فهو يتطرق إلى أي كلمة تمكنه من إيصال المعنى الحقيقي الذي يصبو إلى إيصاله.

عندما بلغ بدر التاسعة والعشرين من عمره كان قد قرر الاستقرار عائليا، وقد تحقق له هذا حينما اقترن بفتاة من أبي الخصيب، لكنها ليس كما يذكر محمود العبطة إحدى قريباته، وإن لم تكن غريبة عنه، كان اسمها إقبال بنت طه العبد الجليل، وكان عمه عبد القادر السيّاب قد تزوج أختها الكبرى أوائل الثلاثينيات. وكان أخ لها قد تزوج من أسرة السيّاب قبل

¹ الرمزية الايحائية في شعر بدر شاكر السيّاب ص131

² القصيدة العربية في موازين الدراسات اللسانية الحديثة. ص31

³ حسن توفيق، مرجع سبق ذكره. ص 94

ذلك". "وتم عقد النكاح في 19 حزيران 1955 في البصرة"¹. أحب زوجته فكان لها الزوج المثالي الوفي، وكانت هي كذلك، فقد أنجبت منه ثلاثة أولاد: غيداء، غيلان، وآلاء، ولما أصابه المرض كانت مثال المرأة الحنونة، المحتملة كل متاعب والأم والحياة، حيث كانت الأيام معه أياما قاسية حيث كانت تقول عنه زوجته: ... عندما تغذوا قسوة الأيام ذكريات، تصبح جزء لا يتجزأ من شعور الإنسان تتسرب في أعماقه طبقة صلبة يكاد يشعر بثقلها إذ ما تزال تشدني ذكرياتي معه كلما قرأت مأساة وسمعت بفاجعة.

فمرض أول مرض له ودخل المستشفى بيروت وحسب أنه سيفارق أهله وأطفاله وأحبته، فيحاول أن يعتذر لزوجته ويوصيها بابنه غيلان، وانه يضم لها كل الحب والإخلاص فيقول:

إقبال يا زوجتي الحبيبة
لا تعذليني ما المنايا بيدي
ولست لو نجوت بالمخلد
كوني لغيلان رضى وطيبه
كوني له أبا وأما وارحمي نحيبه
وعلميه أن يذيل القلب لليتيم والفقير
وعلميه
ظلمة النعاس
أهدابها تمس من عيوبي الغريبة
في البلد الغريب في سريري
فترفع اللهب عن ضميري

¹ عيسى بلاطة، مرجع سبق ذكره، ص85

لا تحزني إن مت أي باس

وكتب في إحدى قصائده حين مات خاله بداء السل فتصور أنه هو الذي مات بالداء نفسه، فكتب في قصيدة بعنوان حرثة تتمزق > كتبها سنة 1948 يقول فيها:

وا حسرتا؟! كذا أموت؟ كما يجف ندى الصباح؟

ما كاد يلمع بين أفواف الزنابق والأفاحي

فتضوع أنفاس الربيع تهزّ أفياء الدوالي!

حتى تلاشى في الهواء كأنه خفق الجناح

يا موت يا رب المخاوف والدياميس الضريرة

يا للنهاية حين تسدل هذه الرثة الأكيل

بين السعال على الدماء فيختم الفصل الطويل

هذا التمرد والتسخط والجزع، قد بلغ درجة عالية، رغم أنّ المرض لم يصبه هو نفسه، لكنها الثقافة التي تشربها والاتجاهات التي نقلب فيها، إذ لم تمده بالقوة واليقين.

لقد أفضى الشاعر إلى ربه، وهو أعلم به، لكن النص التالي يعلن حقيقة واضحة. إنما الطمأنينة الإيمانية، حيث تنساب في الروح، وتفيض على النفس تفاؤل والطمأنينة وتسليما فلتصغوا معي إلى هذا التفويض، وهذا الهدوء الروحي، وقارنوا بينه وبين تلك القصيدة السابقة بضجيجها وعنفها:

لك الحمد مهما استطال البلاء

ومهما استبدّ الألم،

لك الحمد، إن الرزايا عطاء

.وان المصيبات بعض الكرم

ألم تُعطني أنت هذا الظلام

وأعطيتني أنت هذا السّحر؟
فهل تشكر الأرض قطر المطر
وتغضب إن لم يجدها الغمام؟
شهور طوال وهذي الجراح
تمزّق جنبي مثل المدى
ولا يهدأ الداء عند الصباح
ولا يمسح اللّيل أوجاعه بالردى
:ولكنّ أيّوب إن صاح صاح
لك الحمد، إنّ الرزايا ندى،»

وكانت السنوات الثلاثة الأخيرة من حياته فترة رهيبة عرف فيها صراع الحياة مع الموت
لقد زج بجسمه النحيل وعظامه الرقاق إلى حلبة هذا الصراع الذي جمع معاني الدنيا في
سرير ضيق حيث راح الوهن وهو يتفجر عزيمة ورؤى وحبا يقارع الجسم المتهافت المتداعي،
وجه الموت يحملق به كل يوم فيصده الشاعر عنه بسيف من الكلمة ... بالكلمة التي عاش
بدر صراعه كما يجب أن يعيش الشاعر، ولعلّ ذلك "لبدر" كان الرمز الأخير والأمض،
للصراع بين الحياة والموت الذي عاشه طول عمره القصير على مستوى شخصيته ومستوى
دنياه معا. فهو قبل ذلك أن كان جسده الضامر منتصبا خفيفا منطلقا يكاد لا يلقى على
الأرض ظلا لشدة شفافيته.

»ولكنه في كثير من الأحيان كان ينادي الموت، طالبا منه أن يريحه مما به من أوجاع
وآلام، سائلا الله يطلق عليه رصاص الرحمة بلهجة مشوبة بالحنق والسخط:

أليس يكفي أيها الاله
أن الغناء غابي الحياة

فتصبغ الحياة بالقتام
تحلني بلا ردى حطام
سفينة كسيرة تطفو على المياه
هات الردى أريد أن أنام
بين قبور أهلي البعثة
وراء ليل المقبرة
رصاصه الرحمة يا إله¹

«فهو تارة يحب الحياة، وطورا يكرهها، وبين حبه وكرهه لها أحوال من القلق والعصاب. ولكن زمن التفاؤل كان قصيرا، إذا ما قيس عنده بزمن التشاؤم ولئن سمعناه يقول، في قصيدة {أغنية الراعي}:

سنبني كوخنا تحت الغصون بجانب النبع
ونملأه بما شئناه من زهر ومن شمع
وأنغام رواها الوتر السكران بالدمع
وعطر قطفت أزهاره من ذلك الجذع

فكثيرا ما خصب اليأس صرخاته الموجهة، وهو يهرب من جحيم الواقع إلى جهنم خياله. غير أنه كان -كلما دنا الموت منه- يتشبث الحياة أكثر، ويأسف لمرضه وضعفه، وعجزه عن التمتع بلذتها.²

«وهكذا، ظل شبح الموت يلاحقه. واستمر هو يذكره ويستدعيه. ولم يطل انتظاره له، فجاءه بعد معاناة طويلة، وتحول القبر في النهاية من مغامرة يعيش فيها العفن والصقيع إلى

¹ حسن توفيق، مرجع سبق ذكره. ص 235

² انطونيوس بطرس، مرجع سبق ذكره. ص 258

رحم طالما تلهف للعودة إليه.¹ وبقي بالمستشفى الكويتي الذي أعطاه الرعاية الكاملة وعلى نفقته، حتى ظهرت عليه أمراض الضمور وثقل الحركة، إلى أن توفي سنة 24 ديسمبر 1964 عن عمر 38 سنة، ونقلت جثمانه إلى قريته "جيكور" ليدفن فيها، حيث لم يحضر جنازته إلا القليل من الناس.

وهكذا فقد العالم العربي أديبا وشاعرا يعد من أبرز الشعراء الذين تركوا بصمة في الأدب العربي الخالص.

¹ انطونيوس بطرس، مرجع سبق ذكره. ص258

المبحث الثاني: حياة بدر شاكر السياب

فتح "بدر شاكر السياب" عينيه لأول مرة في حياته القصيرة على مشاهدة الريف الجنوبي من العراق وكان هذا في بيت من بيوت قرية صغيرة تدعى "جيكور"، وهي إحدى قرى أبي الخصيب بقضاء الزبير الذي يتبع من الناحية الإدارية لواء البصرة. وتجاور "جيكور" قريتين صغيرتين آخريين هما بقيق وكوت بازل.¹

1/ طفولته والمؤثرات الأولى:

أ- وفاة أمه:

نشأ "بدر شاكر السياب" يتيم الأم، يبحث في وجوه النساء عن ملامح وجه أمه، فلم تقع عيناه إلا على قسمات توحى بالرياء واللامبالاة والنفور. ولم تستطع جدته لأبيه تعويضه الحرمان الذي كان يعانيه، على الرغم من الحنان والحب اللذين غمرته بهما، وظل "بدر" يعاني عقدة نقص وعجز عن الاقتناع بأن الموت سنة عامة، وبأن طريق الحياة قد تقتصر أو تطول، ولذلك كبت أحاسيسه ولاسيما بعدما أيقن أن أمه لن تعود.²

مضى "بدر" يبحث عن أمه، فوجد صورتها وقلبها الطيب في جدته التي تعيش في "جيكور" وهكذا تضاءلت صلته بقيق، فلم يكن يذهب إلى بيت أبيه إلا لماما.³

ب- زواج أبيه:

إن والد "بدر" نكح أولاده في بيت جدهم، والتحق بزوجته الثانية بعد وفاة الأولى (أم بدر). وفي الواقع أن "بدر" نسي أباه أو تناساه طوال حياته بدافع النعمة والحنق عليه، وإذا نقبنا في الأشعار التي كتبها، فإننا لن نعثر على ما يروي غليلنا لاسيما عن شعور الابن

¹ - انطونيوس بطرس، مرجع سبق ذكره، ص 45.

² - المرجع نفسه، ص 14.

³ - إحسان عباس، مرجع سبق ذكره، ص 19.

الذي تخلى عنه أبوه، واهتم ببيته الجديد، ولم يفتن والده إلا أن أولاده بحاجة إلى عاطفته ورعايته من أجل التعويض عما خسروه من حب ودفء وحنان.¹

فوالد بدر تخلى عن أولاده وهذا ما جعل بدر يقسى على أبيه لأنه ذهب إلى زوجته الثانية وتركهم.

ج-الشعور بالغربة:

قاده شعوره بالغربة إلى اتخاذ جدته لأبيه بديلاً عن أمه، لأنها كانت الأكثر عطفًا وحنانًا، وأوهم نفسه بأنه لا يحتاج إلى الحب، لأن جدته كفته مشقة البحث عنه.²

بمعنى أن بدر عند شعوره بالضيق والغربة قرر أخذ جدته بديلاً عن أمه.

كان "بدر" يتوق للخروج من فوقته في "جيكور" ليحقق ذاته في المدينة، علماً بأنه أحب قريته حباً مكيناً، لأن فيها طفولته وقبر أمه، ولكنه مضى يجر وراءه سلاسل الخيبة، فلا صورة جيكور أمحت من ذاكرته ولا استطاعت المدينة أن تملأ خواء نفسه.³ بمعنى أن بدر لم يستطع نسيان جيكور والتخلي عنها.

لقد كان من شقاء "بدر" الذي ورث الضعف الجسماني عن أبيه، أن أنفق حياته القصيرة منذ أدرك الحلم إلى أن مات، وهو يبحث عن القلب الذي يخفق بحبه دون أن يجده.⁴

فبدر عاش طوال حياته يفتش عن قلب يلجأ إليه ويعوضه الحرمان الذي يعيشه.

¹ - بدر شاكر السياب: شاعر الوجد، د، أنطونيوس بطرس، ص 32.

² - المرجع نفسه، ص 36.

³ - المرجع نفسه، ص 38.

⁴ - إحسان عباس: مرجع سبق ذكره ص 24، 25.

2/ مراهقته وشبابه:

أ- **الحب الخيالي والخيبة:** غلب على حب "بدر" ولاسيما في مرحلة الصغر والمراهقة، الحنين إلى سعادة لم تتحقق والسفر إلى عالم آخر تبعية الإصهار في الحبيبة التي انطبعت ملامحها النفسية في عقلها الباطني، كان يسعى من دون وعي أو إدراك منه إلى امتلاك من يحب وهو الصغير الضعيف الذي أمضى عمره بحثاً عن وجه أمه في وجه الحبيبات ولكنه لم يلق إلا الخيبة والعذاب، وأن ما اعتبره حبا ضاعف أوجاعه.¹ فبدر لم يكن له حظ في الحب أبداً وعاش في خيبة.

ب- **الشعور بالمرارة والضياع:** لم تكن حياة "بدر" رتيبة مستقرة، بل متقلبة ومضطربة، ولم يذق مذققت أمه طعم الطمأنينة والسكون، وراحت صورتها تزوره في الليل والنهار، فتتغص عليه هناة العيش وتذيقه مرارة اليتيم، كان يحتاج إليها في طفولته ولما لم يجدها بقربه شعر بالحزن وانطوى على نفسه.² لم تكن حياة بدر جميلة وفرحة، بل عاش طوال حياته في قلق ورعب لا يعرف السكون والراحة والأمان وكل هذا سبب غياب أمه.

ج- **النكوص والانطواء:** على الرغم من وطأة الماضي، فقد ظل يحن إليه ويحياه، ويهرب من حاضره المثلث بالهموم، ومن مستقبله القاتم ولنكوص الشاعر إلى ماضيه أسباب كثيرة نورد أهمها في خيبته إلى الطفولة، فلقد ظل "بدر" طوال حياته يحن إلى طفولته باعتبارها المرحلة العزيزة على قلبه، لأنه عاش فيها مع والديه قبل أن ترحل³ بمعنى أن بدر كان يعيش حياة تعيسة، ولكنه ظل يفتقد إليه ويريد أن يعيش فيه من أجل خوفه من المستقبل الغامض وهذا أدى إلى انطوائه ونكوصه وخاصة حنينه إلى أمه العزيزة.

¹ - بدر شاكر السياب: شاعر الوجد، د. أنطونيوس بطرس، ص 43، 4، 47.

² - المرجع نفسه، ص 57.

³ - المرجع نفسه، ص 65.

د-التشرد والتفريج بالذلة الجسدية: لم يكن "بدر" يتردد على المعنى لانحرافيه، وإنما للتعويض والتفريج عن الهموم بالذلة الجسدية. فما عجز عن الحصول عليه بالحب يشتريه بالنقود.¹ فبدر اتبع طريق الانحراف وذلك من أجل الحصول على ما يمكنه نسيان همومه.

هـ-الفصل من الوظيفة: تعرض "بدر" مرات كثيرة للفصل والطرده من الوظيفة؛ بسبب انتمائه إلى الحزب الشيوعي والنشاطات الحزبية التي كان يقوم بها، كالمشاركة في الإضرابات والتظاهرات وإلقاء الخطابات والقصائد الحماسية والتنديد بالسلطات الحاكمة. وقد أوقعه ذلك في مأزق معيشية وعرضه غير مرة للاعتقال والسجن.²

بمعنى أن بدر تم فصله من وظيفته واعتقاله بسبب ممارسته لعدة نشاطات.

و-الجوع والإذلال والسجن: عرف الجوع والإذلال والسجن، حتى سمى نفسه "أيوب" لشدة ما لاقى من الأهوال والمصائب. ولم يكفيه ما هو عليه، فجاء عذاب السجن أيضا، لقد سجن ثلاث مرات على الأقل. أي أن بدر تعرض إلى عدة مصائب وهذا ما جعله يسجن مرات عديدة.

3/ تصدع الحلم:

أ- الجوع إلى المرأة: طلب السياب المرأة لما بدأ يتفتح على الحياة وحلم بها في اليقظة والمنام. وكان يكتفي بأن يراها من بعد، وبأن تبتسم له ويبتسم لها، وإذا لم يسعفه الحظ برؤيتها أو لقائها شكا لنهر "بويب" ونخيله والمراعي ما يعانيه من وجع، وما يكتفيه من ظلمة وألم.³ ظل بدر يطلب المرأة وذلك بعدما أيقن الحياة، ولكن الحظ لم يسعفه بلقائها.

¹ - بدر شاكر السياب: شاعر الوجع، د. أنطونيوس بطرس، ص112.

² - المرجع نفسه، ص121، 122.

³ - المرجع نفسه، ص 80.

ب-الإخفاق المتكرر في الحب: كان بدر من أكثر الناس تعطشا إلى الحب لأسباب كثيرة، ليس أقلها البحث عن الشريك الآخر في سن المراهقة والتعويض عن غياب الأم، والحاجة إلى إلف يجد فيه ذاته، ويثبت دعائم شخصيته أمام أترابه، وتكثر أسماء اللواتي أعزم بهن في دواوينه، وفي الدراسات التي تحدثت عن أدبه وحياته، ولكن يمكن القول إن رحلته مع الحب كانت شاقة و لم توصله إلى شاطئ السعادة التي كان ينشدها.¹ بمعنى أن بدر ظل طوال حياته يبحث عن شريكة حياته لتعويضه عن أمه والافتقاد إلى حنانها وحبها ولكن كل هذا باء بالفشل.

ج-الشعور بالإحباط: تولدت في نفسه عقدة نقص أوصلته إلى الإحساس بالإحباط، وكلما اشتدت عليه صعوبات الحياة، هرب إلى حضنه في جيكور.² فعاش بدر طوال حياته يحس بالنقص وهذا ما يجعله يشعر بالإحباط، وكان عند اكتنابه وقلقه من الحياة يذهب إلى قريته "جيكور" التي عاش فيها كل طفولته.

4. الاضطراب والقلق:

أ. البحث عن الهوية: حاول "بدر" وهو ابن الست سنوات، أن يقنع نفسه بأن جدته لأبيه صنو أمه، لما أغدقته عليه من حنان ورعاية. ولذلك بدأ منذ الصغر يبحث عن نفسه، ولاسيما بعدما رأى امرأة أخرى تسرق والده منه، فأحس بأنه متروك ومسيب.³ فبدر كان دائما يحاول أن يقنع نفسه بأن جدته لأبيه هي من تعوضه عن أمه.

ب-مناهضة السيار: ظهرت "مجلة شعر" في بيروت، وكتب فيها شعراء وأدباء لبنانيون وعرب، وأصبح "بدر" في عداد هؤلاء الناشرين طوال خمس سنوات.⁴ أي أن بدر شارك في مجلة تضمنت مجموعة من الشعراء والأدباء الكبار.

¹ - بدر شاكر السياب: شاعر الوجد، د. أنطونيوس بطرس ص 84 و85.

² - المرجع نفسه، ص 125، 129.

³ - المرجع نفسه، ص 131، 132.

⁴ - المرجع نفسه ، ص 138.

ج-الثورة على النظام: ثار "بدر" على النظام السياسي أنداك بالإضراب، والتظاهر والقلم، والانضمام إلى المعارضة.

لم يكن "بدر" راضيا عن النظام الذي لا يهتم بشؤون الناس، بل مارس عليهم أساليبهم القمعية، فصادر الحرية في التعبير عن الرأي.

ودعا "السيّاب" إلى ثورة حمراء تقتص من الظالم المستبد، وتعيد إلى الشعب حقوقه.¹ فبدر قام بالثورة على النظام السياسي، وقام بممارسة عدة أساليب قمعية من أجل رد الحقوق إلى الشعب.

5/الفردوس المفقود:

أ-الزواج بأي ثمن: كان "بدر" يبحث عن وجه أمه في جدته، وفي الحبيبات اللواتي التقاهن، ولم يوفق في أن يتزوج إحداهن، وكل أحلامه كانت تدور حول حبيبة محبوبة ترحل. ولم يمل عن الحبيبة الحلم، وظل يبحث عنها.² فبدر ظل يبحث عن امرأة لتعويضه عن أمه.

ب-الحنين إلى الماضي: كان "السيّاب" بعد كل فشل يمني به، ينكص إلى الماضي إلى فردوسه المفقود، أو الكنز الذي يباهى به ويحرص عليه حرص البخيل على ماله. دأب على تحقيق أمنية عزيزة عليه، وهي أن يكون له كوخ على سفح النل تظله أشجار النخيل في "جيكور"، وتوزع فيه الحبيبة الدفاء والحب والبهجة.³ بمعنى أن بدر عاش طوال حياته يحن إلى ماضيه.

¹ بدر شاكر السيّاب: شاعر الوجع، د. أنطونيوس بطرس ، ص106.

² - المرجع نفسه، ص 146، 147.

³ - المرجع نفسه ، ص 153.

ج-الاكتئاب والسوداوية: مذ أطل على الحياة وغيوم الحزن تتكدس في سمائه، فلم يعرف سوى لحظات من الفرح، وكانت تومض ثم تختفي، حتى ظن أنه لا حق له فيها. وقد كتب عليه الشقاء والألم عمره، فظل يهوم ويبكي أيامه الذاهبة إلى العدم.¹ بمعنى أن بدر منذ أن ولد وهو في دائرة الحزن والشقاء والألم.

6 /السقوط والانهيـار:

أ _ الحاجة والمرض: رأينا "بدر" من قبل يعيش في الفقر، وفي هذا الجو ترعرع الشاعر وفي داخله نغمه على الظلم والجشع والاستغلال، فواصل دراسته منتظرا أن يتخرج ويحصل على وظيفة تمكنه من تخفيف العبء عن كامل العائلة.² فعاش بدر فقيرا، لكنه واصل دراسته من أجل أن يخفف عن أسرته.

ب_ فشل العلاج في الداخل: وجاءه المرض أخيرا ليزيد في الطين بلة، فقد بدأ يجد صعوبة في تحريك رجليه، مع ألم في أسفل ظهره وتفاقم عليه المرض، فبدأ يفقد الإحساس في المناطق السفلى من جسمه، وقرر أخيرا السفر إلى بيروت للمعالجة في مستشفى الجامعة الأمريكية.³ بمعنى أن حالة بدر الصحية تأزمت، ولم يعد هناك أي أمل فيه، وذلك بعدما فشل علاجه في الخارج.

ج_ السباق مع الزمن: كان "بدر" يخشى المستقبل الغامض، ويرغب في إبقاء الماضي حيا، وبإيقاف عمره عند نقطة محددة، كي يتمكن من إشباع جوعه إلى الصبا والحب، ومن تجنب الموت.⁴ لقد ظل بدر مضطربا وقلقا من مستقبله المبهـم، حتى تمنى إن يبقى الماضي حيا ويعيش فيه.

¹ - بدر شاكر السياب: شاعر الوجد، د. أنطونيوس بطرس ، ص 141، 142.

² - المرجع نفسه، ص 169

³ - المرجع نفسه، ص 171، 172.

⁴ - المرجع نفسه ، ص 178.

د-رهاب الموت: كان "بدر" أكثر الذين يخشون الموت، ويعيشون في رهاب منه، غير أن فكرة الموت أقضت مضجعه منذ، طفولته، ولأسيما بعد موت أمه، وسماعه أترابه يتحدثون عن قبرها "في جانب النل".¹ فبعد وفاة أمه، أصبح يخاف الموت ويخشاه، ويعيش في رهبة منه.

هـ-الهديان في الشعر: الشعر هو الشرفه التي أطل منها "بدر" على نفسه، وعلى مجتمع الناس.

به عبر عن كبته وآلامه وآرائه واتصل بالآخرين، فبالشعر تغلب على عقدة. نقصه، وأظهر تفوقه، ففرض ذاته إنسانا يعجب به الأصدقاء والمستمعون.² بمعنى أن بدر استطاع من خلال الشعر أن يعبر عن أحزانه وآلامه وذكرياته.

و- الاعتراف: ظل "بدر" سحابة حياته، يعيش في وهم مرضي ويحاول إيهام الآخرين بأن ما يقوله ويروييه صحيح، حتى بات في لحظة من اللحظات يصدق نفسه، فجاء اعترافه الأول بأنه أخطأ اختيار السبيل ووقوله الشهير "ماذا جنيت من الالتزام؟"³ وكان يعيش في قوقعة المرض والوهم متوهما أن كل ما يقوله صحيح إلى حين اعترافه بخطأه.

ز- نهاية الصراع: انتهى صراعه مع المرض والغربة والهواجس، وتوقفت رحلة الوجد والعذاب.⁴

¹- بدر شاكر السياب: شاعر الوجد، د. أنطونيوس بطرس ، ص 182.

²- المرجع نفسه، ص 187.

³- المرجع نفسه، ص 196، 197.

⁴- المرجع نفسه ، ص 201

فبدر شاكر السياب عاش حياة صعبة وقاسية مليئة بالأحزان والأوجاع، فلم يعرف يوم في حياته جميلا وذلك منذ أن فقد أمه وإلى غاية مماته، فلقد مر بعدة مراحل في حياته وكلها صعبة وقاسية عليه، وخاصة بعد معاناته مع مرضه وغربته المليئة بالأحزان والأوجاع والآلام، وكان مرضه هو السبب في موته وانتهاء حياته من الآلام.

المبحث الثالث: نبوغ السياب وشاعريته

الشعرية مصطلح قديم حديث في الوقت ذاته، و يعود أصل المصطلح في أول انبثاقه -إلى أرسطو أما المفهوم فقد تنوع بالمصطلح على الرغم من انه ينحصر في إطار فكرة عامة تتلخص في البحث عن القوانين العلمية التي تحكم الإبداع و يبدو أننا تواجه من جهة أولى - مفهومها واحد بمصطلحات مختلفة، ويبدو -بارزا- هذا الأمر في تراثنا النقدي الأدبي العربي وتواجه مفاهيم مختلفة بمصطلح واحد من جهة ثانية، و يظهر هذا الأمر في التراث النقدي الغربي الأكثر جلاء -إن الجهة الأولى تتلخص في مفهوم الشعرية العام (البحث عن قوانين الإبداع) وقد اتخذ مصطلحات مختلفة منها " شعرية أرسطو ونظرية النظم للجرجاني، قوانينه.¹

مازالت الشعرية تثير جدلا واسعا في الدراسات الأدبية الحديثة الغربية والعربية، الخطوة الأولى في تحولات الخطاب النقدي، لابد أن يسبقه تحول في الأنساق والبنى النصية. على هذا الأساس خسرت الكلاسيكية النقدية شرعيتها في البحث الأدبي، قوانين النص من النص ذاته.

إن هذا التحول هو الذي سوغ للشكلايين البحث عن البنى الأدبية المتحركة في النص الأدبي وما اصطلحوا عليه بالخصائص الشكلية، والاهتمام بالكيفية التي يتم بها المعنى، قد أسهم هذا الاهتمام بالمظهر اللغوي أولا، من خلالها بلورة تقاطعهم مع الفروع العلمية التي ظلت تستخدم الأدب ولا تخدمه، لمناهج ولم تكن في ذاتها وإنما الخلط اللامسؤول فيها بين علوم مختلفة وقضايا علمية مختلفة.

¹ مفاهيم الشعرية (دراسة مقارنة في الاصول والمنهج والمفاهيم) حسن ناظم المركز الثقافي العربي بيروت، ط1 1994

قاد هذا النشاط النقدي الشكلايين إلى رصد المفاهيم النصية وانشغالاتها من جهة، وخلخلة النقد التقليدي المسابير لمعطيات الجودة والرداءة بوساطة الثوابت البلاغية والمعيارية من جهة أخرى، فاجتهدوا . بقدر كبير من الموضوعية . في استنباط قوانين النص من النص ذاته، وكشف الخصائص العلائقية التي تميز بين نص وآخر؛ كون الجمال في النص يعود إلى بنية العناصر المتفاعلة لا إلى عنصر مفرد بعينه، وأخذوا يطرحون أسئلتهم عن الـ(كيف) لا عن الـ(ماذا)، وتكللت اجتهاداتهم في خلق علم أدبي مستقل انطلاقاً من الخصائص الجوهرية للمادة الأدبية وصار موضوع العلم الأدبي ليس الأدب وإنما الأدبية أي الذي يجعل من عمل ما عملاً أدبياً أكثر فاعلية ورواجاً في الدراسات الشكلائية ليهيمن سؤال (ما الأدب؟) على مسار النظرية الأدبية وفتح الطريق أمام الدارسين ومحاولاتهم في تلمس أسرار الأدبية من داخل النصوص فبحثوا في (البنى الحكائية) و(الإيقاع) و(علم تشكيل الحكاية) و(الأسلوبية) وغيرها، فكان لفكتور شكولفسكي وبوريس "ايخنباوم وفلاديمير بروب ورومان ياكوبسن وتوماشفسكي" وغيرهم دور كبير في تغيير مسار تحليل النصوص الأدبية، ومثلما أخذ علم اللغة دراسة مستويات التحليل اللغوي والقوانين المجردة في اللغة وليس في الكلام، أخذت الشعرية دراسة مستويات التحليل الأدبي، ومحاولة الإمساك بوحدة الأعمال الأدبية وتعددتها في وقت واحد .

الفصل الثاني

الفصل الثاني: دراسة بلاغية لقصيدة "لك الحمد"

المبحث الاول: دلالة الأساليب الخبرية والإنشائية لقصيدة "لك الحمد":

1. دلالة لفظة لك الحمد

2. الفعل ودلالته في القصيدة

3. دلالة أسلوب الاستفهام

4. دلالة أسلوب النداء

المبحث الثاني: دلالة الاستعارات والكنيات في قصيدة "لك الحمد"

1. دلالة الاستعارة

2. دلالة الكناية

المبحث الأول: دلالة الأساليب الخبرية والإنشائية في قصيدة «لك الحمد»

1. دلالة عبارة لك الحمد:

استهل الشاعر قصيدته بعبارة مثلث فاتحة نصية إيجابية، فالفتحة النصية "لك الحمد" تحمل في أبسط الدلالات مدى إيمان الشاعر وتسليمه مفاتيح الأمور لله عز وجل. فالسِّيَاب اختار فاتحة نصية ذات بعد ديني يؤكد من خلاله تمسكه وتعلقه بمقدر الأمور والأحوال، وتعكس هذه الفاتحة أيضا صبر الشاعر وتجلده، إذ نظم هذه القصيدة فيما يعرف بالمرحلة المأساوية في حياته وهي أفضل مرحلة لا بد أن يظهر فيها المرء تعلقه بخالقه.

2. الأساليب الخبرية:

1.2 مفهوم الأسلوب الخبري:

الأسلوب الخبري هو ما يحتمل الصدق والكذب ويستثنى من هذا القرآن الكريم، الحديث، الحقائق العلمية.

والأسلوب الخبري أغراضه البلاغية كثيرة تأتي حسب المعنى الذي يوحي به سياق الكلام، ومنها: (الاسترحام - إظهار التحسر - إظهار الضعف - الفخر - النصيح - التهديد - التوبيخ - المدح - ...)

ومنها:

➤ الاسترحام: مثل: إلهي عبدك العاصي أذاك...

- إظهار الضعف والخشوع: كقوله تعالى: «قارب إني وهن العظم مني»¹
- إظهار التحسر: على شيء محبوب، كقوله تعالى: «قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى»²
- إظهار الفرح: كقوله تعالى: «جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ».
- التوبيخ: مثل: أنا اعلم فيم أنت!
- التحذير: مثل: أبغض الحلال عند الله الطلاق.
- الفخر: مثل: أنا سيد ولد آدم ولأفخر.
- المدح: مثل: فإنك شمس والملوك كواكب.

«وأن الكلام إن احتمل الصدق والكذب لذاته، بحيث يصح أن يقال لقائله إنه نسبة الكلام فيه الواقع، وبالكاذب ما لم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع.

وان كان بخلاف ذلك، أي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، ولا يصح أن يقال لقائله انه صادق أو كاذب، لعدم تحقق مدلوله في الخارج وتوقفه على النطق به، سمي كلاما إنشائيا.³

2.2 دلالة الخبر في القصيدة:

يتحدد مفهوم الخبر عند البلاغيين على انه الكلام الذي يحتمل أن يلق تصديق المتلقي أو تكذيبه وهو على أنواع ومستويات واضرب ورد منها في القصيدة.

¹ سورة مريم، الآية 4

² سورة آل عمران، الآية 2

³ عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة. الطبعة الخامسة 2001

1.2.2 الضرب الابتدائي:

هذا النوع من الأضرب الخبرية هو التوجه بالكلام خالياً من أدوات التوكيد، ومثاله قول السياب في القصيدة:

شُهُورٌ طَوَالَ وَهَذِي الْجِرَاحُ

تُمرِّقُ جَنْبِي مِثْلُ المَدَى

ألقى الشاعر خطابه في هذا البيت متوجهاً إلى المتلقي بمضمون يحمل دلالة المعاناة المستمرة على سبيل الأخبار والإعلام وبيان الحالة المعنوية المأساوية التي يعيشها ولذلك كان الضرب الخبري الابتدائي أسلوباً حاملاً لهذا المضمون.

2.2.2 الضرب الطلبي:

يتحدد الضرب الطلبي بلاغياً حين يتطلب الكلام استخدام أداة من أدوات التوكيد حتى يكون أكثر تصديقا ووقفاً في المتلقي أو السامع، ومثاله قول السياب في القصيدة:

وَإِنَّ الْجِرَاحَ هَدَايَا الْحَبِيبِ

أَضُمُّ إِلَى الصَّدْرِ بَاقَاتِهَا

استهل الشاعر هذا البيت باستخدام أداة التوكيد "إنَّ"، وكأنه قد لجأ إليها في الاستهلال حتى يضع المتلقي في حكم المصدق للخبر جراء المثانة والقوة الأسلوبية الناجمة عن التوكيد. فالشاعر الذي تحاصره الآلام والجراح أراد أن يؤكد حقاً وجود هذه الجراح ولذلك استخدم أداة التوكيد والضرب الطلبي في هذا المقام.

3.2.2. الضرب الإنكاري:

وهذا الضرب من الخبر حين يكون المخاطب منكرا للخطاب، وهنا يلجأ المتكلم لاستخدام أكثر من أداة التوكيد حتى يزيل ذلك الإنكار ويتجه نحو الإقناع، وهو في القصيدة كثير منه قول الشاعر:

وَلَكِنْ أَيُّوبُ إِنَّ صَاحَ صَاحَ:

لَكَ الْحَمْدُ، إِنَّ الرِّزَايَا نَدَى،

لقد ورد في هذا البيت توكيدين مختلفين "إِنَّ صَاحَ صَاحَ" و "إِنَّ الرِّزَايَا نَدَى"، وكان الشاعر في هذا البيت يدرك بان ما سيقوله دلاليا انزياح خارج عن المألوف سيلقى إنكار المتلقي ولهذا لجأ إلى استخدام التوكيد اللفظي عن طريق التكرار مدة وعن طريق "إِنَّ" مدة ثانية، فاستحضر شخص أيوب هنا استحضار مجازي وتوظيف للرمز الديني وكذلك في المفارقة اللغوية "الرِّزَايَا نَدَى"، ولهذا كان الأسلوب الخبري المناسب لطبيعة الدلالة الشعرية هو الضرب الإنكاري بأكثر من مؤكد.

3. الأساليب الإنشائية:

1.3 تعريف الأسلوب الإنشائي:

«وهو ما لا يحتمل الصدق أو الكذب وهو نوعان طلبي وغير طلبي.

جاء في معجم المصطلحات أن الإنشاء هو: ما لا يصح أن يقال لقائله انه صادق فيه أو كاذب.

2.3. قسما الإنشاء:

ينقسم إلى قسمين هما:

- أ- إنشاء طلبى: وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ويكون خاصة في الأمر، النهي، والاستفهام، والتمني، والنداء.
- ب- إنشاء غير طلبى: وهو ما لا يستدعي مطلوبا، وله صيغ كثيرة ومنها: المدح والذم، وصيغ العقود، والقسم، والتعجب، والرجاء.
- يضاف إليها: رُبّ، لعلّ، وكم الخبرية.¹

و «هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنه ليس المدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقها أو لا يطابقه».²

- أ- «الإنشاء طلبى: هو الكلام الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب».³
- ب- «إنشاء غير طلبى: هو الكلام الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل وإنما يكون تعبيراً عن حالته النفسية».⁴

ومن هنا يمكننا التفريق بين الأساليب الخبرية والإنشائية وخصائص كل منهما وتثبيت قواعد كليهما.

«هذا القسم لا يبحث فيه البلاغيون؛ لأنه لا يتعلق فيه بمباحث بيانية، ولأن أكثر صيغة هي في أصلها أخبار، اللهم إلا أفعال الرجاء وصيغة القسم، وإنما يقصرون بحثهم على

¹ محمد أحمد قاسمي ومحي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني. المؤسسة الحديثة للكتاب. طرابلس - لبنان 1. 2003. ص 282

² أمين أبو ليل: علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع. ص 16

³ مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية والأدب العربي تخصص لغة عربية، قصيدة النبي المجهول لأبي القاسم الشابي - دراسة بلاغية - 2013/2014

⁴ أمين أبو ليل، مرجع سبق ذكره. ص 64

القسم الأول - وهو الإنشاء طلبى- وينحصر في مباحث خمسة: الأمر، والنهي، والتمنى، والاستفهام، والنداء.¹

4. الفعل ودلالته في القصيدة:

4.1 مفهوم الفعل:

«الفعل: ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمان كما جاء ويجيء، وجيء وعلامته أن يقبل "قد"، أو السين، أو سوف، أو تاء التأنيث الساكنة، أو ضمير الفاعل، أو نون التوكيد، مثل: قد قام. قد يقوم. ستذهب، سوف نذهب. قامت. قمت. لىكتبن، لىكتبن، اكتبن.² «الفعل هو الكلمة التي تدل بصيغتها الأصلية على شيئين: الحدث والزمن.³»

4.2 الفعل وأقسامه:

وهو يشتمل عدة فصول منها:

«ينقسم الفعل باعتبار زمانه إلى ماض ومضارع وأمر

فالماضى: ما دل على معنى في نفسه مقترن بالزمان الماضى ك: جاء واجتهد وتعلم.

والمضارع: ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمان يحتمل الحال والاستقبال، مثل:

يجيء ويجتهد ويتعلم.

وعلامته أن يقبل (السين) أو (سوف)، أو (لم)، أو (لن)، مثل: سيقول. سوف نجىء.

لم أكمل. لن أتأخر.

¹ فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وافنانها، علم المعاني. دار الفرقان للنشر والتوزيع، كلية الشريعة - الجامعة الأردنية - د. ط، ص 148

² الشيخ مصطفى الغلابيني، جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا - بيروت. ط 30، 1994، الجزء الأول ص 11-12

³ ع. عبد المطلب، الجديد في الأدب، قواعد، بلاغة، عروض، نقد أدبي. دار الشريعة للطباعة والنشر والتوزيع. طبعة جديدة 2005 ص 194

1.2.4 الماضي ودلالاته:

بإمكاننا أن نحصي في هذه القصيدة مجموعة من الأفعال المرتبطة والدالة على زمن الماضي منها: "استطال، واستبد، وأعطيتني..."، ولو تأملنا مواضع ورود هذه الأفعال لوجدناها قد ساهمت في تشكيل وبناء دلالات القصيدة، والمثال على ذلك من القصيدة:

لَكَ الْحَمْدُ مَهْمَا اسْتَطَالَ الْبَلَاءُ

وَمَهْمَا اسْتَبَدَّ الْأَلَمُ

الْمُ تُعْطِنِي أَنْتَ هَذَا الظَّلَامُ؟

وَأَعْطَيْتَنِي هَذَا السَّحَرُ

فأفعال الماضي هنا ساهمت في تشكيل دلالة مفادها إنَّ هذا الألم الذي يقاسيه ليس بوليد اللحظة الراهنة إنما هو أصبح منذ ماضٍ ممتد إلى الحاضر.

2.2.4 المضارع ودلالاته:

وردت في القصيدة معظم الأفعال في الزمن المضارع سواء في الحاضر أو في المستقبل، ومن الأفعال نذكر: "تشكر، تغضب، تمزق، يهدأ..."، ولا شك أن هذا التوظيف الكثيف للأفعال المضارع لا يخل من دلالة، فإذا أردنا أن نحدد على سبيل المثال دلالة المضارع نتخذ الأنموذج الآتي سبيلاً لذلك، إذ يقول السيّاب:

شُهُورٌ طَوَالَ وَهَذِي الْجِرَاحُ

تُمزَّقُ جَنْبِي مِثْلُ الْمَدَى

وَلَا يَهْدَأُ الدَّاءُ عِنْدَ الصَّبَاحِ

وَلَا يَمْسَحُ اللَّيْلُ أَوْجَاعَهُ بِالرَّدَى

ففي المقطع نجد أفعالا مضارعة: "تمزق، لا يهدأ، لا يمسح"، وواضح أن هذه الأفعال في المقطع وفي القصيدة عامة خلقت وصفا وبيانا للحالة الشعورية للشاعر، فالأفعال:

" يمزق، لا يهدأ،..."، قولي أنّ الأمر هو طلب حصول الفعل، ذلك أننا ندرسه من وجهة نظر البلاغة والأمر البلاغي أكثر من الأمر الحقيقي كما سنرى، ثم أنني لن أقصر في حق الأمر على سبيل الاستعلاء بل سأبدأ به؛ لأن الأمر الحقيقي، ولن يكون على سبيل الاستعلاء فقط، بل على سبيل الاستعلاء والإلزام، فإذا تحقق هذان الشرطان كان الأمر حقيقياً، أما إذا تخلف كلاهما أو أحدهما فإن الأمر حينئذ يخرج عن معناه الحقيقي ويكون أمراً بلاغياً.¹

3.2.4 الأمر ودلالاته:

«والأمر هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء؛ مثل قوله تعالى: وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة. وقوله تعالى: وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً. وله أربع صيغ:

➤ فعل الأمر

➤ المصدر النائب عن الفعل: وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم: صبرا آل ياسر، فموعدكم الجنة. وقوله عبد الله بن رواحة، كما ورد في سيرة ابن هاشم:

رَكُضًا إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ زَادٍ غَيْرِ التَّقَى وَعَمَلِ الْمُعَادِ

➤ المضارع المقترن بلام الأمر: مثل قوله سبحانه: لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ. وقولك: لنتق الله. ليقم كل بواجبه.

➤ اسم فعل الأمر: مثل: مه!، لا تقولن إحداكن فعلت كذا وكذا. صه! لا تتكلم إلا بخير.

¹ عبد العزيز قلقيلة، ص 150-151

واسم فعل الأمر؛ منه ما هو سماعي مثل: مه، وصه، وأمين، ومنه ما هو قياسي، وهو ما كان على صيغته (فعال) من الفعل الثلاثي مثل: درّك بمعنى أدرك، ونزّال بمعنى انزل.¹

«وتخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام كقوله المتنبي في مديح سيف الدولة:

كَذَا فَلَيْسَ مِنْ طَلَبِ الْأَعَادِي وَمَثَلُ سِرَاكٍ فَلْيَكُنْ الطَّلَابُ
فهناك المديح والإرشاد

وفي التنزيل الحكيم: رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا. فهنا أسلوب دعاء لأنه من الأدنى إلى الأعلى وعلى هذا النسق قال البلاغيون في بيت المتنبي وهو يخاطب سيف الدولة:

أزل حسد الحساد عني بكبتهم فأنت الذي صيرتهم لي حسدا

➤ التهديد: نحو قوله تعالى: اعملوا ما شئتم

➤ الالتماس: نحو قوله امرئ القيس:

قَفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَمُنْزَلٌ بِسَقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحُومِلْ

➤ الإكرام: نحو قوله تعالى: ادخلوها بسلام

➤ التمني: نحو قوله امرئ القيس:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلَى بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمَثَلِ

➤ التسوية: مثل قول أبي الطيب المتنبي:

عِشْ عَزِيزًا أُمْتُ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقِنَا وَخَفَقِ الْبُنُودِ²

¹ فضل حسن عباس، مرجع سبق ذكره. ص 149

² مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، الناشر منشأة المعارف. الإسكندرية. د- ط. ص 22

➤ «التعجيز: نحو قوله تعالى: فاتوا بسورة من مثله. ليس من المراد طلب ذلك منهم بل إظهار عجزهم. ومثل قول الشاعر:

أَرُونِي بَخِيلًا طَالَ عُمُرًا بِبُخْلِهِ وَهَاتُوا كَرِيمًا مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ الْبَذْلِ

➤ الإباحة: مثل قوله تعالى: حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ.

➤ الامتنان: نحو قوله تعالى: كلوا من ثمر إذا أثمر وينعه. إلى معاني أخرى كثيرة تستفاد من سياق الكلام.¹

ملاحظة:

وننبهك هنا إلى أمرين:

«أولاً: إن هذه الصيغ قد يتداخل بعضها في بعضها الآخر.

ثانياً: هذه الصيغ ليس على سبيل الحصر، فهناك صيغ كثيرة يمكن أن تستفاد من السياق؛ كالندب، والتلھيف، والتحسر، والخبر، والإكرام، والتكوين، والتفويض، والتكذيب، والمشورة، والتسخير، والتسليم.²

«الأغراض الأدبية للأمر:

➤ الدعاء: كقوله تعالى: «وانصرنا على القوم الكافرين». ³

➤ الالتماس: وهو أن نطلب أمراً ممن يساويننا في المنزلة كالإخوان والأصدقاء، كقولك لرفيقتك: خذ هذه الوردة.

¹ مصطفى الصاوي الجويني، مرجع سبق ذكره، ص 23

² فضل حسن عباس، المرجع نفسه. ص 152

³ سورة البقرة، الآية 250

- **التهديد:** كقوله تعالى: "تمتع بكفرِكَ قليلاً أَنْكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ".¹
- **التعجيز:** وهو الطلب إلى المخاطب أَنْ يفعل أمراً يعجز عنه، وذلك من التحدي كقولك لأحد الناس: سر إن استطعت في الهواء.
- **التمني:** وهو الطلب الأمر البعيد أو المستحيل كقول الشاعر:
- أَلَا لَيْتَ الشَّبَابُ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ
- **الحث والتشجيع:** كقول الشاعر:
- فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ.
- **النصح والإرشاد:** كقولنا: ليحترم صغيركم كبيركم.²
- لم ترد أفعال الأمر في القصيدة بكثرة واقتصرت على موضوع واحد يقول فيه الشاعر:
- اشْدُّ جِرَاحِي وَاهْتِفْ بِالْعَائِدِينَ:
- إِلَّا فَأَنْظُرُونِي وَاحْسُدُونِي فَهَذِي هَدَايَا حَبِيبِي
- ويتمركز أسلوب الأمر هنا في الفعلين: انظروا، واحسدوني، فالشاعر يخاطب هنا حساده ويدعوهم لتأمل جراحه ثم حسده على ما هو فيه رغم ذلك وهذا الأسلوب فيه نوع من التحقير أراد الشاعر توجيهه لهم لأن المنطق يفرض الحسد على من هو في حال جيد وليس على صاحب المأساة.
- وعلى قلة الأمر الوارد في القصيدة فإن لهذا الأمر دلالة على المعنى للنص، ففي البيت هذا يدل استخدام الأمر على محاورة الشاعر لأعدائه وانتقال الخطاب من حمد الله عز وجل والإيمان بما قدر إلى تحقير الأعداء والحساد على مواقفهم وشعورهم مما يعيشه، فدلالة استخدام الأمر هنا هي تحقير الشاعر لأعدائه.

¹ سورة الزمر، الآية 8

² ع. عبد المطلب، مرجع سبق ذكره. ص 149

5. الاستفهام ودلالته

1.5 مفهوم الاستفهام:

«الاستفهام هو طلب الفهم، وهو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدم لك علم به، وبعضهم يفرق بين الاستفهام والاستخبار، وليس في ذلك جد عناء علم البلاغة. وأدواته إحدى عشرة أداة: حرفان؛ هما الهمزة، وهل، وتسعة أسماء؛ وهي: من، وما، ومتى، وأين، وأيان، وأني، وكيف، وكم، وأي.¹»

«وفي الحديث عن الاستفهام مطلبان:

المطلب الأول: الفرق بين أدوات الاستفهام، وما يستفهم عنه بكل أداة.

المطلب الثاني: الأغراض والمعاني التي تخرج إليها أدوات الاستفهام.²»

«وقيل أيضا أن الاستفهام بمعناه الاشتقاقي المباشر هو طلب الفهم قالوا: “ من جزع من الاستفهام فزع إلى الاستفهام.”

أما البلاغيون فقد عرفوه بأنه طلب حصول صورة الشيء في الذهن بأدوات مخصوصة.

وبعبارة عصرية واضحة: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل.³»

وهو طلب ما في الخارج أن يحصل في الذهن من تصور أو تصديق موجب أو منفي، وحروفه: الهمزة وهل وأم. فيستفهم بالهمزة عن التصور والتصديق وبهل عن التصديق لا غير ولذا لم يجر: هل زيد قائم أم عمر؟ وقبح: هل رجل قائم؟ وهل زيدا ضربت؟ ويستفهم

¹ فضل حسن عباس المرجع نفسه. ص 168

² المرجع نفسه. ص 168

³ عبد العزيز قليقيلة، مرجع سبق ذكره. 168

بأم المتصلة عن التصور دون التصديق. ولاختصاص هل بطلب التصديق استلزمت مزيد اختصاص دون الهمزة بما لا ينفك عن التصديق وهو الفعل. ولذا كان قوله تعالى: “فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ”¹ أدخل في الأنباء عن طلب الشكر من قولنا: فهل انتم تشكرون، لأنه ينبئ عن التجدد.

2.5 أَلْفَاظُ الِاسْتِفْهَامِ:

- ❖ «حروف الاستفهام نوعان أشهرهما: الهمزة وهل.
- ❖ أسماء الاستفهام: (من)، (ما)، (أَيِّ)، (كيف)، (أَيْنَ)، (أَيَّانَ)، (متى)، (أَنِّي)، وكم الاستفهامية.²

3.5 أَنْوَاعُ الِاسْتِفْهَامِ:

- «يقسم الاستفهام بحسب الطلب ثلاثة أقسام هي:
- ما يطلب به التصور تارة والتصديق طورا وهو: الهمزة.
- وما يطلب به التصديق فقط وهو: هل.
- وما يطلب به التصور فقط وهو: بقية أَلْفَاظِ الِاسْتِفْهَامِ.³

4.5 بَعْضُ الْأَدَوَاتِ الِاسْتِفْهَامِيَةِ:

«بقية أدوات الاستفهام:

الأمثلة:

- من اختط القاهرة؟
- من حفر ترعة السويس؟
- ما الكرى؟

¹ سورة الأنباء، الآية 2

² أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع. المكتبة العصرية. صيدا- بيروت، د. ط. ص 78

³ محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، مرجع سبق ذكره. صفحة 293

- ما الإسراف؟
 - متى تولى الخلافة عمر؟
 - يسأل أيّان يوم القيامة؟
 - متى يعود المسافرون؟
 - يسألونك عن الساعة أيّان مرساها؟
- الجميل المتقدمة جميعها استفهامية، وإذا تأملت معاني أدوات الاستفهام هنا رأيت أنّ (من) يطلب بها تعيين العقلاء، وان (ما) تكون لغير العقلاء، ويطلب بها تارة شرح الاسم كما إذا قلت: ما الكرى؟ فتجيب بأنه النوم، وتارة بطلب حقيقة المسمى، كما إذا قلت: ما الإسراف؟ فتجيب بأنه تجاوز الحد في النفقة وغيرها، ووجدت أن (متى) يطلب بها تعيين الزمان ماضيا أو مستقبلا و(أيّان) للزمان المستقبل خاصة وتكون في موضع التفضيم والتهويل.¹

«أما بقية أدوات الاستفهام فيسال بها عن التصور فقط.
وهمة التصديق تكون إجابتها في الإثبات بلى وفي النفي بنعم.
أليس الموقع قريبا؟
بلى الموقع قريب.
نعم ليس الموقع قريبا.
أما نزل المطر؟
بلى نزل المطر.
نعم لم ينزل المطر.
أليس القول واضحا؟

¹ علي الجارم ومصطفى أمين، مرجع سبق ذكره. ص 192

بلى القول واضحا.

نعم ليس القول واضحا. ¹«

«بعض الأغراض الاستفهامية الأدبية:

➤ **الإنكار:** وهو إشعارنا للمخاطب أو غير بأنه قد فعل عملا منكرا لا يقره الحق أو

الدين أو العقل، كقوله تعالى: "اتَّأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ" ²

➤ **التقرير:** وهو طلب الإقرار والاعتراف من المخاطب كقوله تعالى: "أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ

رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ" ³ أي اعترف أنك قد علمت بها حدث لهم.

➤ **التمني:** كقوله تعالى على لسان الكفار: "فَهَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ" ⁴ هل من طريق

للرجوع إلى الدنيا.

➤ **العتاب:** كقول ابن الرومي:

يَا أَخِي أَيْنَ عَهْدُ ذَاكَ الْإِخَاءِ أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءِ. ⁵

ورد أسلوب الاستفهام في القصيدة في قول الشاعر:

أَلَمْ تُعْطِنِي أَنْتَ هَذَا الظَّلَامَ؟

وَأَعْطَيْتَنِي أَنْتَ هَذَا السَّحَرُ

ففي هذا البيت استفهام باستخدام الأداة "لم" والاستفهام في هذا البيت الغرض منه هو

التقرير، أي أن الشاعر يستفهم ليقدر حقيقة فيما بعد مفادها أن كل الذي أصابه وقد تساءل

عن مصدره هو الله عز وجل، ولذلك فهو يقرر أن ما أصابه وقد تساءل عن مصدره هو الله

عز وجل.

¹ فخري خليل النجار، الاسس الفنية للكتابة والتعبير، دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان - ط1 / 2009، ص 178

² سورة البقرة. الآية 24

³ سورة الفيل. الآية 1

⁴ سورة الشورى. الآية 44

⁵ ع. عبد المطلب، مرجع سبق ذكره. ص 196

6. النداء:

1.6 مفهوم النداء:

«هو طلب إقبال المخاطب، وان شئت فقل: دعوة مخاطب بحرف نائب مناب فعل، ك (أدعو) أو (أنادي).

وحروفه ثمانية: يا، والهمزة، و (أي)، و (آي)، و (أيا)، و (هيا)، و (وا)، و (آ).¹

«النداء هو طلب الإقبال حقيقة، مثل: يا بني ويا صديقي، أو حكما مثل (يا جبال أوبي معه).

وطالب الإقبال بشقيه يتم بحرف من حروف النداء نائب عن فعل هو (أدعو) أو (أنادي)، أو (اطلب) ونحوها.

وحروف النداء قسمان:

➤ قسم ينادى به القريب وهو الهمزة و (أي) مثل: ابني إني حريص على مصلحتك.

أبني أ ناباك كارب يومه فإذا دعيت إلى المكارم فأعجل
أي زوجتي تفصلي بأخذ هديتك.

أي صديقي إني قصدتك لما لم أجد في الحياة غيرك شهما

➤ وقسم ينادي به البعيد وهو:

(يا): يا سَارَى الْبَرْقِ غَلَا الْقَصْرُ وَاسْقِ بِهِ وَمَنْ كَانَ صِرْفُ الْهَوَى وَالْوُدُ يَسْقِينَا

(أيا): أيا أحبائي في أمريكا كيف أنتم.

(هيا): غَائِبًا عَنِّي وَفِي الْقَلْبِ عَرْشُهُ أَمَا أَنْ أَنْ يُحْطَى بِوَجْهِكَ نَاطِرِي

¹ فضل حسن عباس، المرجع نفسه. ص 162

(آ): آ فيصل العزيز اكتب لي

(آي): أحبائي في مصر راسلونني.¹

(وا): وا طلابي بقسنطينة إني مشوق إليكم.

حيث إننا نعرف أن هناك نداء حقيقي ونداء بلاغي وكل منهما تتميز بأدواتها الخاصة بها.

2.6 أغراض النداء:

«أهم الأغراض التي تخرج إليها صيغ النداء:

➤ التحسر والتوجع: ومنه قوله تعالى: «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي

جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ»² ومنه قول حافظ في الرثاء:

يَا دُرَّةَ نُزِعْتَ مِنْ تَاجٍ وَإِلَيْهَا فَأَصْبَحْتَ حَيْلِيَّةً فِي تَاجِ الضَّوَانِ

وقول من ربي معن بن زائدة:

فِيَا قَبْرٍ مَعْنٍ كَيْفَ وَرَأَيْتَ جَوْدَةً وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبِرُّ وَالْبَحْرُ مُدْرِكًا

➤ التعجب: كقول طرفة:

يَا لَكَ مِنْ قُرَّةٍ بِمَعْمَرٍ خِلَالِكَ الْجَوِّ فَبَيْضِي وَاصْفَرِّي

ومنه قولك: يا الله! أفي يوم وليلة تحطم الأصنام؟! يا لسمو الرجال!

➤ الاختصاص: ويكون بحذف النداء؛ مثل: أيها الرجل، أي من دون الرجال، وهذا هو

أحد الفروق بين النداء والاختصاص، إذ في المنادى قد يذكر حرف النداء.³

¹ عبد العزيز قلقيلة، مرجع سبق ذكره. ص 181

² سورة الزمر، الآية 56

³ فضل حسن عباس، مرجع سبق ذكره. ص 167

➤ الندبة: ومنه قول المتنبي:

وَ حَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمَ وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمَ

➤ الإغراء والتحذير: مثل قولك: يا شجاع تقدم. ومن التحذير قوله تعالى: "فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا"¹

➤ الزجر والملامة: كقوله:

أَفُؤَادِي مَتَى الْمَتَابُ أَلْمَا تَصُحُّ وَالشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِي أَلْمَا

➤ الاستغاثة: كما تقول: يا للشباب. يا لذوي الغيرة. يا لحماية الوطن.

2.4 دلالة أسلوب النداء:

وورد أسلوب النداء في القصيدة عند قول الشاعر:

وَأَنْ صَاحَ أَيُّوبُ كَانَ النَّدَاءُ:

((لَكَ الْحَمْدُ يَا رَامِيًا بِالْقَدَرِ

وَيَا كَاتِبًا، بَعْدَ ذَلِكَ الشِّقَاءُ!))

ففي هذا البيت نداء ينادي به الشاعر الله عز وجل متضرعا طالبا من الله الشفاء علما بقدرته العظيمة الغير محدودة والمسير والأمر والناهي ولا يوجد أمل غيره سبحانه وتعالى.

¹ سورة الشمس، الآية 13

المبحث الثاني: دلالة الاستعارات والكنائيات

1. دلالة الاستعارة

1.1 مفهوم الاستعارة

أ. الاستعارة لغة: هي انتقال الشيء من صاحبه إلى غيره لينتفع به. وذلك كاستعارة المال وطلبه.

ب. الاستعارة اصطلاحاً: هي مجاز لغوي علاقته المشابهة. وذلك كاستعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي.

مثال:

كقولنا: (بكت السماء فضحكت الأرض) أي: أمطرت السماء فازدهرت الأرض. فاستعارة الضحك للزهر استعمال مجازي علاقته مشابهة الضحك لتفتح الزهر.¹ ومعنى ذلك أن الشاعر استعار البكاء لتقاطر المطر في الشطر الأول، كما استعار الضحك لتفتيح الأزهار في الشطر الثاني، وهي في الموضعين استعار تصريحية، تتطوي على صورة جميلة معبرة في الشكل والإيحاء واللون والتغيير وإن كانت الثانية أصوب وأبهى.

2.1 أنواع الاستعارة: هناك نوعان للاستعارة يتمثلان في:

الاستعارة المكنية والاستعارة التصريحية.

أ_ الاستعارة المكنية: أما إذا كان المحذوف هو المشبه به، والباقي لدينا هو المشبه، فإن الاستعارة تسمى المكنية.²

فقد حذف المشبه به، فسيكنى عنه ببعض الصفات الدالة على المشبه به.

¹ - محمد علي سلطاني: المختار (من علوم البلاغة والعروض)، دار العصماء، سوريا دمشق _ برامكة ط1، م، ص 97.

² - ن، ص 100.

ب_ الاستعارة التصريحية: فإذا حذفنا المشبه، وأبقينا المشبه به، فقد صرحنا بيتنا ورغبنا في تغيير صورة المشبه تغييرا تاما بحذفه، واستعارة صورة المشبه به كلها مكانه، وتسمى الاستعارة التصريحية.¹ وهذا ما يدل على أن هذا النوع من الاستعارة التصريحية تستطيع أن تبرز مقدرة البليغ على اختيار ذلك المشبه به، بوصفه سيحل محل المشبه، تشبيهه الأنظار إلى هذا البديل وحده، إذ سنظل على صورة المعنى من خلاله، لهذا فإن في الاستعارة التصريحية التوفيق التام، أو الإخفاق الكلي.

فإن وفق فقد تجلى المعنى، وتبدت الصورة غنية مشرقة مثيرة، وأما الإخفاق الكلي فلأن تعمية كاملة، ستحل في العبارة دون أي أمل في الخروج منها، وذلك لغياب المشبه غيابا تاما.

_وفي القصيدة المدروسة استخدام لأسلوب الاستعارة، وينحصر هذا الاستخدام في نوع الاستعارة المكنية كما في قول الشاعر: ومهما استبد الألم.

فهذا التركيب يتضمن استعارة مكنية، حيث شبه فيها الشاعر الألم (مشبه ذو طبيعة معنوية) بالدكتاتور دون أن يذكر المشبه به لفظا وإنما ذكر وترك قرينة لغوية تدل عليه وهي لفظ استبد وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

ودلالة هذا الاستخدام والتوظيف للاستعارة هو خلق مبالغة وتقدير لحجم الألم الذي يلم به ويعايشه، فالاستعارة هنا خلقت شعيرية مبالغة.

ومن التراكيب الاستعارية أيضا في النص قوله:

ولا يمسح الليل أوجاعه بالردى

¹ - محمد علي سلطاني: المختار (من علوم البلاغة والعروض)، ص 103.

في التركيب استعارة مكنية، حيث شبه الشاعر الليل (مشبه ذو طبيعة معنوية) بفاعل مادي يقوم بفعل المسح، دون أن يذكر هذا الفعل المادي ويحدد طبيعته، وإنما ترك قرينة لفظية دالة عليه هي الفعل يمسح.

ودلالة هذا الاستخدام للاستعارة أنتج في النص جمالية دلالية من خلال هذا التركيب البلاغي الاستعاري المتجلي في شعرية الألم.

2. دلالة الكناية

1.2 مفهوم الكناية

أ. الكناية لغة: هي ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره، وهي مصدر كنيت، أو كنوت بكذا عن كذا، إذا تركت التصريح به. ومعنى ذلك فهي توضيح المقام أنه إذا أطلق اللفظ وكان المراد منه غير معناه الأصلي مقصودا أيضا ليكون وسيلة إلى المراد، وإما ألا يكون مقصودا.

ب. الكناية اصطلاحاً: هي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي.¹

ومعنى ذلك ترك الصحيح بالشيء إلى مساويه في اللزوم، لينتقل منه إلى الملزوم.

2.2 أنواع الكناية: هناك ثلاثة أنواع من الكناية

الأولى: كناية عن الصفة

¹ - السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبدیع)، ص 286، 287.

الثانية: كناية عن نسبتها إلى الموصوف

الثالثة: كناية عن الموصوف نفسه.1

مثال 1: كناية عن الصفة: <> المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده >> فقد صرح فيه بالصفة، أعني (الإسلام)، وكنى عن نسبتها بالانتفاء إلى (المؤذي) الذي لم يذكر في الكلام بحصر الإسلام في غير المؤذي.

مثال 2: كناية عن نسبة وكناية عن الموصوف: <> أنا لا أعتقد حل الخمر >> فقد كنى فيه عن الصفة، أعني (الكفر) باعتقاد (حل الخمر) وكنى عن إثباتها لموصوف غير مذكور في الكلام بحصر عدم اعتقاد حلها في المتكلم، وإذا كان الموصوف غير مذكور كان القسم من الكناية مستلزما للقسم الثالث كما ذكره دون العكس، لجواز كون الصفة مصرحا بها، مع عدم ذكر الموصوف.

استخدم الشاعر في هذه القصيدة الأسلوب الكنائي عن موصوف وهذا يتجلى في قوله:

ألم تعطني أنت هذا الظلام؟

(الشاعر هنا قد ملئت نفسه أحزاناً، فلم يصرح بالحزن تصريحاً مباشراً، وإنما ترك قرينة لفظية دالة عليه ورامزة إليه ألا وهي كلمة الظلام، الذي يتماهى دلالياً وعرفياً مع الأحزان والآلام والاكتئاب). ودلالة استخدام الكناية هنا هو إرادة الشاعر لوم ومعاتبة مصدر هذا الحزن وهو المخاطب في النص، وبهذا فالأسلوب الكنائي هنا هو خلق وبعث لشعرية

¹ - السيد الشريف الجرجاني: الحاشية على المطول (في علوم البلاغة)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2007، ص 402.

التقبيح في النص، لأن الشاعر يلقي باللائمة والعتاب على من جعله حزينا فيلقي به قبيحا للمتلقي).

الخاتمة

خاتمة

يمكن تلخيص ما توصل إليه بحثنا فيما يلي:

لقد كان المستوى الصوتي للشعر محفزا للعرب عموما ولا رباب الفصاحة خصوصا.

أما الحديث عن الألم والحزن والمآسى من لدن السياب فقد جعل المد والاستطالة وغيرها من الصفات المميزة لأحرفها فقد جاءت أصواتها مغرقة في الطول ناصعة مقلقة.

أما حين نتأمل البحث في الألفاظ التي اعتمدت في سياق القصيدة وكأنها قد أوقدت يودي جرسها بحرارتها وتوهج عباراتها فقد كان لكل لفظ من ألفاظ النص الشعري صدى صوتي يتوافق مع الأصداء المحيطة بالشارع.

أما الانتقال من حرف إلى آخر فيجعل المتلقي ينتقل مع المعاني إلى أن يصل إلى المراد وهذا ما تجلّى بأبهى صوره في النص.

أما في المستوى التركيبي فقد بيّنا أهم الأساليب الإنشائية للخطاب المباشر كالدلالة والنداء والامر والاستفهام فكل من هذه الأساليب له تأثير في نفس متلقيه إذ يساعد على تأجيج المشاعر وتحفيز الهمم فيعمل على تكوين رد فعلي إني له بالغ الاهتمام عند متلقيه باستدعائه الى معان في ذلك الخطاب.

تواصل قصيدة السياب الاعتماد على الإيقاع الذي تولده البحور الخليلية ولكنه يعتمد إلى تشذيبها ويتجلى عملي التشذيب في تفجير هندسة البيت. فبعد إن كان قائما علة احترام الوقفة المحدودة ببياض وقد أطلقت نازك الملائكة مصطلح التدوير على البدايات الأولى لهذه الظاهرة.

استعان السيّاب بمظاهر موسيقية داخلية حيث استخدمها استخداما فنيا يبعث من خلالها أنغاما متغيرة وإيقاعات متجددة ومرتبطة بالحالة النفسية ومؤدية لمعاني قيمه وأخلاقه.

على المستوى التركيبي اهتم السيّاب بالترابط النحوي بين الكلمات في تركيب جمل دالة تعتمد على العلامات التركيبية بين الألفاظ مما شكل بتفاعلها مع السياق وتداخلها مع المعنى قوى فاعلة ومن ثم تفنن السيّاب في استخدام تقنية التقديم والتأخير والحذف والذكر إذ أنهما من الظواهر الأسلوبية التي تعنى بتغيير الترتيب بين العناصر التي يتكون منها البيت الشعري والتراكيب الشعرية متوافقة مع المنظور الدلالي وفقا لمتطلبات وبواعث التجربة والحدث وذلك لغرض تأدية الوظيفة الاسمي وهي رسم أبعاد الصورة الفنية وجعلها مثيرة للمتلقي.

وختاما فهذا بحث متواضع نقدمه اليوم أملا منا في انجازه على أفضل وجه فان كان ذلك فانه "فضل الله يؤتيه من يشاء" وان كان خلاف ذلك فحسبنا نحن طالبات العلم نخطئ ونصيب وان هذا مبلغ علمنا ونسأل الله جل وعلا أن يرزقنا السداد في القول والعمل والحمد لله أولا وأخرا.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

1. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. المكتبة العصرية. صيدا- بيروت، د. ط .
1. القرآن الكريم برواية ورش ، وزارة الشؤون الدينية الجزائر 2004.
2. القصيدة العربية في موازين الدراسات اللسانية الحديثة.
3. الرمزية اللاحائية في شعر بدر شاكر السياب
4. السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع)،
5. السيد الشريف الجرجاني: الحاشية على المطول (في علوم البلاغة)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1.
6. الشيخ مصطفى الغلابيني، جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت. ط30، 1994، الجزء الأول.
7. أمين أبو ليل: علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، ط1. دار الثقافة للنشر والتوزيع.
8. انطونيوس بطرس. بدر شاكر السياب، شاعر الوجد. المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس-لبنان177.
9. دكتور إحسان عباس. بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره، الطبعة4، 1978، دار الثقافة للنشر. بيروت، لبنان، ط1.
10. حسن توفيق. شعر بدر شاكر السياب، دراسة فنية وفكرية، الطبعة الثانية ،2009، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن عمان، ط2.
11. عبد العزيز قليقلية، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1992.
12. عيسى بلاطة. بدر شاكر السياب، حياته وشعره، المؤسسة العربية للدراسات دار النهار، بيروت-لبنان، 1971،

13. عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة. د.ط. الطبعة الخامسة 2001.
14. عبد المطلب، الجديد في الأدب، قواعد، بلاغة، عروض، نقد أدبي. دار الشريفة للطباعة والنشر والتوزيع. طبعة جديدة 2005.
15. فخري خليل النجار، الاسس الفنية للكتابة والتعبير، دار صفاء للنشر والتوزيع، دمشق _ برامكة ط1.
16. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وافنانها، علم المعاني. دار الفرقان للنشر والتوزيع، كلية الشريعة -الجامعة الأردنية- د. ط.
17. محمد علي سلطاني: المختار (من علوم البلاغة والعروض)، دار العصماء، سوريا دمشق _ برامكة ط1.
18. محمد أحمد قاسمي ومحي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني. المؤسسة الحديثة للكتاب. طرابلس، يد في الأدب، قواعد، بلاغة، عروض، نقد أدبي. دار الشريفة للطباعة والنشر والتوزيع. طبعة جديدة 2005.
19. مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، الناشر منشأة المعارف. الإسكندرية. د.ط.
20. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية والأدب العربي تخصص لغة عربية، قصيدة النبي المجهول لأبي القاسم الشابي-دراسة بلاغية - 2014/2013

فهرس المحتويات

الفهرس

المقدمة:أ.

الفصل الأول: بدر شاكر السياب، نبوغه الشعري وشاعريته.

المبحث الأول: ترجمة بدر شاكر السياب 04

المبحث الثاني: حياة بدر شاكر السياب 14

المبحث الثالث: نبوغ السياب وشاعريته 22

الفصل الثاني: دراسة بلاغية لقصيدة "لك الحمد" .

المبحث الأول: دلالة الأساليب الخبرية والإنشائية لقصيدة "لك الحمد" :

1. دلالة لفظة لك الحمد 26

2. الفعل ودلالته في القصيدة 31

3. دلالة أسلوب الاستفهام 37

4. دلالة أسلوب النداء 41

المبحث الثاني: دلالة الاستعارات و الكنايات في قصيدة "لك الحمد" :

1. دلالة الاستعارة 44

2. دلالة الكاية 46

الخاتمة 49

قائمة المصادر والمراجع 52

الفهرس 54

الملحق: 57

الملحق